الفصل الثانى
التنشئة الوالدية فى ضوء نظرية القبول / الرفض الوالدى

*إنه يولد الطفل عاجزاً إجتماعياً في العصر الحديث ، فالطفل يولد صحيحاً ، ولكن ظهرت أعراض المرض النفسى على الطفل نتيجة التنشئة الوالدية غير التربوية وغير السليمة *

★برنا رد شو ★(٢١ : ١٤٥) ٠

obeikandi.com

obeikandl.com

تقديم : -

منذ ثلاثينيات القرن العشرين وحتى مشارف نهايته ظهرت إتجاهات عدة فى تنشئة الأطفال ، وظهرت عملية التنشئة الإجتماعية كما حددها علماء النفس الإجتماعى والتى يتم بمقتضاها تحويل الكائن البيلوجى إلى إنسان إجتماعى فى ظل معايير وأطر إجتماعية ثقافية محددة ، ويعود الفضل فى هذا التحول إلى العديد من نظريات علم النفس ومنها نظرية التحليل النفسى التى تؤكد على دور الحرمان المبكر والرفض الوالدى الذى يعتبر الأساس فى ظهور العديد من المشكلات الإنفعالية والإضطرابات السلوكية لدى الأطفال .

وبذلك تعكس طريقة توجيه وتنشئة الأطفال طابع المجتمع ، بحيث يكون هناك تطابق بين سمات الشخصية الإنسانية وطريقة الحياة السائدة فى هذا المجتمع ، ومن المتفق عليه الآن بين الباحثين أن هناك أبعاداً محددة منى شخصية الوالدين ذات أهمية قصوى دون غيرها فى التأثير على سلوك وشخصية الأطفال (٧٨ : ٢٦ : ٢٨) . وتتفق معظم النظريات فى ميدان علم النفس على اختلاف توجهاتها على أن للتنشئة الوالدية دوراً بارزاً عند تفسير الإضطرابات السلوكية والأمراض النفسية والعقلية ، ولقد أعطت بعض هذه النظريات أهمية خاصة للتنشئة الوالدية ولطبيعة العلاقات بين أفراد الأسرة بصفة عامة فى نشأة المرض ، وقد انطلقت هذه النظريات من منطلق مفاده أن المريض هو الأسرة وليس الفرد ، وذلك من خلال سوء العلاقات السائدة داخلها ، وما الطفل المريض فى هذه الأسرة إلا أضعف أفرادها وأكثرهم استعداداً للمرض (٦٣ : ٢٧ – ٣٥) .

ويرى الباحث أن أساليب التنشئة الوالدية تمثل عاملاً هاماً فى تشكيل شخصية الأبناء ، كما يتفق مع بعض الباحثين حول التأكيد على أهمية مرحلة الطفولة والخبرات

المؤلمة التى يتعرض لها الأطفال خلال هذه المرحلة ، وعلى الرغم من تعدد وتنوع أساليب التنشئة الوالدية إلا أنه يمكن إعتبار بعدى القبول – الرفض الوالدى من أبرز وأهم تلك الأبعاد والأساليب الوالدية ، وذلك من خلال ما أشارت إليه الدراسات السابقة حول أهمية هذا البعد فى تأثيره على جوانب النمو المختلفة سواء النمو العقلى أو اللغوى أو الإجتماعى والإنفعالى ودوره فى تقدير الذات والتوافق لدى الأطفال ٠

وفي حدود بعض الحقائق العلمية المتوافرة يمكن الكشف عن طبيعة العلاقة بين أساليب التنشئة الأسرية والمتمثلة في التشدد في معاملة الأبناء والعقاب والتسلط وعدم سماع آرائهم من جانب وظهور اضطرابات الاتصال الشفاهي لدى الأطفال من جانب آخر حيث تؤدي هذه الأساليب إلى ضعف ثقة الطفل فى نفسه ، فقد يتلجلج في كلامه بسبب ضغوط الآباء عليه لإستيعاب محصول من الكلمات وإستخدام الجمل الطويلة في عمر يكون فيه غير مهيء لتحقيق ذلك ، وفي حالة التعليمات والتوجيهات الخاطئة من الآباء فإن ذلك ينعكس على الأطفال بقلق وتوتر زائد ، فيلجلج الطفل ويزداد اضطرابه عندما يصفه الآخرون على مسمع منه بأنه يتهتهه ويتلعثم في الكلام (٩٣ : ١٨٢ – ١٨٥)

ويرى الباحث أن نقص الثقافة السيكولوجية للوالدين تساهم في عدم وعي وإدراك الآباء للأساليب الخاطئة التي يستخدمونها مع أطفالهم ، وبالتالي تؤثر في سلوكهم وتوافقهم النفسي والاجتماعي ، وغالبا ما يلجأ الطفل إلى التنفس عن إداركه للرفض والنبذ الوالدي بطرق متعددة ، وقد يكون التلعثم في الكلام شكلاً من أشكال رفض الطفل لمعاملة والديه له بهذا الأسلوب المتعسف .

ومن خلال ما سبق تبدو لنا وجاهة وصدق الاستنتاجات التالية :-

١. أن الشخصية الإنسانية تتشكل بصفة عامة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية وأن خبرات الطفولة سواء المؤلمة أو السارة تلعب دورًا بارزًا في تحديد السواء أو اللاسواء لدى الفرد فيما بعد .

٢. أن الأسرة هي من أهم المؤسسات الاجتماعية الأساسية ، حيث تساعد الطفل على إكتساب أصوله السلوكيه وإكتساب نظم التدعيم والعقاب ولذلك فإن العلاقة السائدة داخل الأسرة تؤثر بشكل فعال في تحديد شخصية وسلوك الطفل .

٣. تعددت أبعاد التنشئة الوالدية ، ويُعد بُعد الرفض الوالدي من أهم وأبرز الأبعاد الأساسية في دراسة شخصية الأبناء المتصدعة ، وذلك على أساس أن أول ارتباط عاطفي في حياة الطفل ، هو ارتباطه بالوالدين ، وهذا الارتباط قد يشوبه القبول أو الرفض والنبذ الوالدي من أحد الوالدين أو من كليهما مما يؤثر في سلوك وتوافق الطفل .

٤. إن الاتجاهات الوالدية الخاطئة وسوء معاملة الآباء للأبناء تلعب دورًا بارزا في إحداث ونشوء العديد من الاضطرابات السلوكية لدىالأطفال وخاصة الأضطرابات الكلامية والمتمثلة في ظهور التلعثم كرد فعل طبيعي لسوء التنشئة الوالدية .

مفهوم التنشئة اجتماعية ودور الوالدين في التنشئة الأسرية :-

مما لاشك فيه أن التنشئة الاجتماعية هي العملية التي يكتسب الطفل بموجبها الحساسية للمثيرات الاجتماعية ، ومن خلالها يصبح الطفل كائنًا اجتماعيًا ، فهي تساعد على التكيف والتلاءم مع بيئته الاجتماعية ، ومن ثم فإن العديد من الأمراض والاضطرابات لدى الأطفال تحدث نتيجة الفشل في عملية التنشئة الاجتماعية (٥٤: ١٩٢- ١٩٣) . وبناءً

على إقرار العلماء والباحثين بأهمية العوامل البيئية في تحديد السلوك والشخصية ، بدأ يتزايد اهتمام علماء النفس والتربية والإجتماع بعملية التنشئة الإجتماعية وعلى ذلك فأن علماء النفس يركزون على الأسرة والتنشئة الوالدية باعتبارهما – من وجهة النظر السيكولوجية – من أهم وأبرز العوامل البيئية المؤثرة في سلوك الطفل وبالتالي فإن التنشئة الاجتماعية بصفة عامة والتنشئة الوالدية بصفه خاصة تسهم في تحديد نصيب الفرد من الصحة النفسية (٦٣ : ١٤).

وفي ضوء ما سبق ، فقد تطورت فكرة التفاعل بين الآباء والأبناء في العصر الحديث وأصبحت في صورة علاقة دينامية تؤثر بشكل ملحوظ على سلوك الطفل بصورة واضحة وعلى ذلك بدأ يظهر الدور الفعال للأبعاد الوالدية الخاطئة وخاصة التشدد في المعاملة والعقاب اللفظي والبدني والإهمال الوالدي ، والتي ساعدت بدورها في زيادة الانحراف وسوء التوافق النفسي لدى الأطفال (١١٧ : ٣٠٤ – ٣٠٥) .

ولا يختلف الباحث مع بعض الباحثين الذين يؤكدون على أن مصدر الاضطرابات النفسية والسلوكية تعود بجذورها إلى سوء العلاقة بين الطفل ووالديه ، وخاصة عندما يستخدم الآباء الشدة والقسوة والتسلط في المعاملة وكذلك رفض ونبذ الطفل ، إلاّ إن الباحث يرى أيضًا أن الحماية الزائدة والتدليل المفرط لا تقل بدورها في نشأة الاضطرابات السلوكية ،وخاصة في مراحل الطفولة المختلفة عن الأبعاد التي توحي للطفل برفض والديه له (٧١ : ١٨٣ – ١٨٥) . ويعتبر الآباء من أول المسئولين عن تنشئة أطفالهم خاصة في مراحل الطفولة ، ويظهر تأثير البيئة المنزلية ومعاملة الآباء لأطفالهم فيما بعد في صورة سوية أو مرضية ، حيث تتفاوت المعاملة الوالدية بين المتسلط المستبد وبين المتسامح المسرف في تسامحه ، لذلك يعتبر الأسلوب الوسط في المعاملة ودون تطرف نحو التساهل أو التشدد هو

الطريق الأفضل في تنشئة الأطفال (١١٥ : ٣٥٠ – ٣٥٢). ويحتاج الطفل إلى جو أسرى دافئ ومستقر خلال نموه الاجتماعي ، كما يحتاج إلى مساندة والديه خلال مراحل الطفولة المختلفة ، ويتطلب الطفل الشعور بالتقبل في إطار الأسرة حيث أن شعور الطفل بالنبذ والرفض يؤدي إلى سلوك غير مقبول ويظهر ذلك في صورة أعراض واضطرابات سلوكية (٢٢ : ٢٧٨) .

وقد تقوم علاقة الأباء بأطفالهم على الحوار والتواصل والتفاهم ، وعلى جانب آخر قد تقوم هذه العلاقة على الرفض والسيطرة والإهمال الوالدي ونقص الثناء على أطفالهم وتظهر الآثار الإيجابية للقبول الوالدي في صورة أشكال متعددة من التقدير الإيجابي للذات والشعور بالأمن وحسن التوافق النفسي والاجتماعي والقدرة على التحصيل ، حين أن الأثار السلبية للرفض الوالدي وأبعاده تظهر في صورة انحراف وتمرد وعناد ضد الآخرين وخاصة الوالدين (١٢٦ : ٥٦٧ – ٥٧٣) .

ومما لا شك فيه أن الطفل يسعى دائمًا إلى أن يُحب وأن يكون محبوبًا ، بمعنى أنه في حاجة ماسة إلى الشعور بأنه محبوب ومقبول ، وأن هذا الحب من الضروري أن يكون متبادل بين الطفل ووالديه ، وفي حالة إدراك وشعور الطفل بالنبذ والإهمال وأنه غير مرغوب فيه يؤدي به الأمر إلى سوء التوافق النفسي والاضطراب في سلوكه والشذوذ عن المألوف في محيطه الأسرى ، وعلى هذا فإن الغياب السيمولوجي للوالدين أحدهما أو كليهما بأي شكل من الأشكال يؤثر تأثيرًا سلبياً في نفسية الطفل ، ويساعد على ظهور العديد من الاضطرابات السلوكية والنفسية لدى الأطفال (٣٣ : ٢٤٠) .

الأبعاد النفسية للتنشئة الوالدية :-

تـُعد أساليب التنشئة الوالدية من أهم العوامل المؤثرة في التكوين النفسي لدى الأطفال ، ويوجد عدد من النماذج والأبعاد التي تصف العلاقة بين الآباء والأبناء والتي تتروح بين الدفء والقبول من جهه وبين البرود والنبذ والرفض من جهه أخرى ، ونود أن نشير هنا إلى أن الإفراط في استخدام أبعاد التنشئة الوالدية بشيء من التعسف يؤدي إلى ظهور الاضطرابات السلوكية والنفسية لدى الأطفال (١٣٣: ٢٩- ٥٢) . ويترتب على الأسلوب الذي يتبعه الوالدان في تنشئة أبنائهم نتائج في غاية الأهمية ، وذلك على أساس أنه توجد فروق بين شخصية طفل نشأ في جو من التشدد والحماية الزائدة ، وشخصية طفل نشأ في جو من التسامح وتحمل المسئولية ، وترجع هذه الفروق إلى أسلوب الوالدين تجاه تنشئة الأبناء (٢٨ : ٤٣).

ولقد لاحظ الباحث – أنه لم يوجه اهتمام كافة لدراسة الأبعاد النفسية للتنشئة الوالدية ودورها في إحداث ظاهرة التلعثم في الكلام لدى الأطفال ، وذلك على أساس أن الطفل هو الذي يرى ويدرك مشاعر واتجاهات الوالدين نحوه ، وهو الذي يشعر أن موقف أحدهما أو تصرفه ربما يدعم سلوكه أو يثبطه ، وبذلك يكون الطفل هو محور فهم جوهرى لأبعاد النفسية لأساليب التنشئة الوالدية .

وفي ضوء تعدد وتداخل أساليب التنشئة الوالدية ، يصبح من الضروري إلقاء مزيد من الضوء في صورة مختصرة لأهم الأبعاد النفسية لأساليب التنشئة الوالدية التي يكون لها أثر بارز في سلوك وشخصية الطفل ، حيث يرى بعض العلماء أن جوهر العلاقات بين الطفل ووالديه يكمن فيما يشعر به الوالد تجاه طفله أكثر مما يكمن فيما يفعله مباشرة .

وفيما يلي نستعرض أبرز الأساليب المتبعة في عملية التنشئة الوالدية وآثارها النفسية على سلوك وتوافق الطفل فيما بعد ، والتي من خلالها يستطيع الطفل أن يدرك أنه محور اهتما وقبول من الآخرين أو محور نبذ ورفض وإهمال من جانب المحيطين له .

١. الدفء أو القبول الوالدي :- *parental Acceptance*

هناك أساليب يستخدمها الوالدان لتأكيد حبهما للطفل واستحسانهما واحترامهما له ، تلك التي يشعر الطفل من خلالها بذاته وكيانه المستقل ويشعر من خلال هذه الأساليب أنه محبوب ومقبول من الآخرين ، كما تساعد تلك الأساليب الطفل على تقدير ذاته واحترامها ، وخاصة إذا أدرك أنه عند مستوى توقعات والديه وأدرك أنه غير مميز في المعاملة وأنه لا توجد حدود أو حواجز فاصلة بينه وبين والديه (٩٢: ٥) . ولكى ينجح الطفل في المرحلة التي يمر بها وفي تحقيق مطالبها ومسئولياتها المتعددة فإنه يحتاج إلى الشعور بالدفء والقبول ممن حوله بصفة عامة ، ويعتبر شعور الطفل بقبول الآخرين له من أهم عوامل التوافق والنجاح في حياته ، فالتقبل الاجتماعي يحقق الأمان النفسي للطفل ويشعره بأنه يتحرك فوق أرض صلبه وأن وراء ظهره سندًا ورصيدًا من المحبة والتأييد وبذلك يلعب القبول الاجتماعي دورًا كبيرًا في تحقيق التوازن الانفعالي في جميع مراحل النمو على أساس أن الطفل شديد الحساسية ، لذا فإن الحاجة إلى التقبل الاجتماعي تعتبر من أقوى حاجات الطفل (٢٣ : ٣٧٠) . ويبدو أن بُعد القبول والدفء الوالدي من أكثر الجوانب تأثيرًا في تنشئة الطفل وتبين البحوث أنه بُعد عام من أبعاد سلوك الأم ، ويتضمن في حالتها الإشارة إلى نزعتها نحو المشاركة الوجدانية ، ولعل أول وأهم تأثير للدفء الوالدي هو اتجاه الطفل للتوحد الأعمق بالوالدين ، وأهم مظاهر التعبير عن هذا البُعد في حالة الآباء مقدار الوقت الذي يقضيه الأب مع الطفل ، واستخدام التشجيع والتفكير الاستنتاجي في

فـرض النظـام علـى الطفـل (١٠٤ : ١٨٦ – ١٨٧) ٠ وهكـذا يظـل التأكيـد مسـتمر علـى دور الدفـء والحـب الوالـدى فـى تطبيـع الطفـل وتنشئتـه ، ويبـدو أن لهـذا الأسـلوب أهميـة خاصـة فـى تحديـد كيفيـة إدراك الطفـل لمشـاعر وأفعـال كـل مـن الأب والأم ، وبـذلك يسـهم إحسـاس الطفـل بالـدفـء والقبـول الوالـدى فـى تحقيـق التـوازن الإنعـالى والتوافـق النفسـى لديـه ، وفـى ضـوء مـا سـبق مـن الممكـن أن يرجـع سـلوك التلعـثم لـدى الأطفـال إلى بعـض الأنمـاط أو الإتجاهـات الوالديـة فـى تنشئـة الأطفـال نتيجـة القسـوة الوالديـة أوالعنـف معهـم أو الإهمـال وكل هذه أساليب يتبعها الوالدان أحدهما أو كلاهما وخاصة الأم فى تنشئة الأبناء ٠

٢. النبذ أو الرفض الوالدى *parental rejection*

بصفة عامة قد تختلف أساليب معاملة الأسرة لأطفالها ، بمعنى أن الرفض الوالدى قد يختلف من شكل إلى آخر ، فقد يكون النمط السائد هو العقاب المستمر أو التحقير من شأن الطفل وعدم الإكتراث بأفعاله قد تترك أثرها على سلوك الطفل (١٠٧ : ٣٨٣) . وقد يبدو من الصعب التعرف على الأم النابذة والتى تتصف بالإتجاهات العدائية نحو الطفل إذ ليس من السهل إظهار الكراهية نحو الطفل ، وتفيد بعض الدراسات أن الطفل المنبوذ يعانى من الإحباط بألوان مختلفة من السلوك السلبى ، كما تفيد التقارير الإكلينيكية أن بعض الأطفال الذين يعانون من التهتهة فى الكلام يشعرون شعوراً قوياً بأنهم منبوذون ومرفوضون من الأم ، وتفيد دراسات عديدة أن أمهات بعض الأطفال الذين يتهتهون فى الكلام توجد لديهم إتجاهات نبذ وكراهية لأطفالهن بصورة خفية أكثر منها ظاهرة ، وأن درجة تقبلهن لأطفالهن أقل من درجة تقبل أمهات الأطفال العاديين لأطفالهن (٢٣ : ٣١٢ – ٣١٤) ٠

وفى حالات متعددة فإن أحد الوالدين أوكلاهما قد يشعرون الطفل بالنبذ والرفض الوالدى ، وعندما يلجأ الوالدان إلى أساليب الرفض فإنه يكون من الصعوبة بمكان أن يتوحد بهم الطفل ويتخذهم كقدوة خلال مراحل نموه ، ويعتبر الرفض الوالدى من الأبعاد الوالدية غير المرغوب فيها والمرفوضة فى تنشئة الأطفال ، وهذا الأسلوب لا يمكن نسبه إلى أحد الوالدين فحسب ، بل أشارت بعض الأبحاث إلى أنه يتم لأحياناً من خلال الوالدين معاً ، وهذا بدوره يؤثر فى سلوك الطفل (١٦٢ :٥٠٦) .

ومن أهم وأبرز خصائص الأطفال المرفوضين أنهم يظهرون سلوكاً عدوانياً ، ويكونون سلبيين مشاكسين ومتمردين ، وكثيراً ما يعانون من البرود الإنفعالى الظاهرى ، وهذا يُعد استجابة ورد فعل لما يلقونه من رفض وعقاب وإهمال كما يشعر الطفل المرفوض بفقدان الثقة بالنفس والتحسس للنقد والشعور الدائم بالغم والكآبة والرغبة فى الإنتقام من الآخرين وقد يكون رد فعل الطفل شكلاً من أشكال السلوك المضطرب القائم على الرغبة فى كسب وجذب لإنتباه الآخرين (٩٦ : ١٦٥) .

٣- القسوة أو العدوان الوالدى : - *parental aggression*

يذهب "جرين"*green* " إلى أن ممارسة الوالدين للضرب القاسى المبرح ما هو إلا ميكانيزم دفاعى واضح نشأ من معاناتهم من الحرمان والإهمال من الأم ، فهو يؤكد على مبدأ إستمرارية الدائرة المفرغة للعدوان والإهمال من الوالدين وسوء المعاملة الوالدية من جيل لآخر ، كما أشار " ألفريد فرانكلين "" *alrered frankun* " إلى أن إستمرار دائرة التعذيب وسوء المعاملة يأتى من عدم رعاية هؤلاء الأطفال لكسر تلك الدائرة ، فالآباء الذين يسيئون ويهملون فى معاملة الأطفال قد يكونون مروا بنفس الظروف فى مراحل طفولتهم (٥٧ : ١٠١٦ – ١٠١٧) . وتتأرجح معاملة الأب القاسى فى علاقاته بأطفاله بين التهديد

والتخويف والعنف والتسامح إلى حد كبير، فهو غير مستقر على أسلوب واحد فى علاقته بأطفاله ،وتؤدى عاطفة الوالدان التى تتسم باللامبالاة والكراهية والقسوة إلى شعور الطفل بأنه منبوذ أوغير مقبول ، وشعور الطفل بأنه منبوذ يجعله دائم القلق ومضطرب يشعر بالعداء لكل من حوله (٢٣ : ٢٦٠ – ٣٦٣) ٠

وأحياناً يستخدم الآباء العدوان بمختلف أنواعه أثناء تنشئة أطفالهم خلال مراحل النمو المختلفة ، ويتراوح العقاب الوالدى فيما بين العدوان اللفظ ، وفيما بين العدوان الجسدى ، ويفترض الباحثون أن الآباء يستخدمون العقاب الجسدى لدى الذكور أكثر من الإناث كما توصل الباحثون إلى أن الآباء يعتدون بالعقاب على طفل محدد فى الأسرة لكى يكون عبرة لباقى أطفال الأسرة مما يثبت الخوف والرعب فى نفوسهم من الوالدين وينعكس هذا العدوان الوالدى فى سلوك الطفل فىصورة اضطرابات سلوكية ونفسية مختلفة (١٦١ : ١١ – ١٧) . وتؤدى القسوة وسوء المعاملة الوالدية إلى حدوث آثار سيئة فى التكوين النفسى للطفل ، ويترتب على ذلك عدم النضج الإنفعالى وعدم القدرة على مواجهة الإحباط ومواقف الفشل فى مراحل الطفولة بخاصة ، ومع تكرار المواقف الإحباطية والعدوانية تجاه الطفل تبدو عليه مظاهر الإضطراب السلوكية فى حياة الطفل كرد فعل مباشر ومتعمد لسوء المعاملة من جانب الوالدين ٠

٤- الإهمال الوالدى *parental neglect*

يسلك بعض الآباء مع أطفالهم أنماطاً مختلفة من السلوك تدفعهم إلى الشعور بأنهم غير مرغوب فيهم ، وكلما تكرر هذا السلوك وخاصة فى المراحل الأولى من حياة الطفل يؤثر ذلك تأثيراً بالغاً فى تكوينه النفسى والإجتماعى ، ويدرك الطفل الإهمال الوالدى فى مواقف متعددة ، ولا يعرف الطفل فى هذا الأسلوب من المعاملة موقف والديه من تصرفاته فى هذه

المواقف ، وفى هذا الأسلوب لا يشعر الطفل بالوالدين كقوة تربوية موجهة ، بل يدرك أن والديه يهملانه ولا يحفلان به ومشغولان دائماً عنه ولا يهتمان حتى بمجرد معرفة أصدقائه ولا ينصحانه بشىء ولا يوجهانه لشىء ولا ينتبهان له حتى وإن حاول أن يلفت نظرهما بسلوكه الطيب (٦٣ : ٢٢٤) ٠

وفى الواقع إن الإهمال الوالدى يعنى نبذ الأطفال وإهمالهم وتركهم دون رعاية أو تشجيع وإثابة للسلوك المرغوب أو حتى مجرد عقاب على السلوك الخاطىء ، وهنا تظهر فى نفس الطفل روح العدوان والرغبة فى الإنتقام والحساسية الزائدة وعدم الإنتماء للأسرة وهذا يؤدى إلى شعوره بالقلق وعدم الأمان ، ويظهر ذلك فى صورة إضطرابات سلوكية وقد يكون التلعثم فى الكلام شكل من أشكال هذه الإضطرابات ورد فعل لما يحدث داخل الأسرة من نبذ وإهمال للطفل ؛ ومن ثم يأخذ سلوك الطفل الذى يشعر بالإهمال والنبذ مسلكاً آخر وهو التعبير بطريقة سلبية عن عدم الرضا عن الوالدين والسلطة ، وقد يكون التلعثم لدى الطفل نوع من الهروب من الجو النفس المضطرب داخل المحيط الإجتماعى للطفل ٠

وهكذا يرى الباحث أن العاطفة التى تتسم بالرفض والعدوان والإهمال لا تختلف فى نتائجها عن نتائج العاطفة المتصفة فى الحنان والحب والحماية الزائدة والخوف الشديد على الطفل ؛ ونتيجة لضغوط الحياة المعاصرة ، أصبح الطفل يشعر بالوحدة وإنعدام الطمأنينة بشكل مستمر ، فالطفل يعانى من السلطة والتحكم فى المنزل ومن ثم فى المدرسة ولا توجد أية فرصة للتفاعل والحوار مع الآخرين ، وهذا ما يجعله غير قادر على مواجهة المواقف الإجتماعية ، والتى تستدعى أن يبدىء فيها الطفل آرائه ، فيحدث له نوع من التوتر والقلق والخجل ومن ثم الخوف من الحديث والكلام مع الآخرين فيتلعثم فى كلامه

وتصبح لديه عقدة فى الحديث مع جميع من يمثل فى نظره سلطة ، والسبب فى هذا هما الاباء ؛ لأنهما اعتادا على إهماله ونبذه ٠

ديناميات العلاقة بين الطفل والأسرة (إطار تفاعلى بين الآباء والأبناء) : -

تعتبر الأسرة بمثابة البيئة الأساسية التى يعيش فيها الطفل ، كما أنها تمثل الإطار الرئيس للتفاعل بين الآباء والأبناء ، وهكذا تكون الأسرة المحور الآجتماعى الذى تنمو فيه الشخصية الإنسانية وتوضع بواسطتها أصول التطبيع الإجتماعى للطفل ، كما تترك الأسرة آثارها على شخصية الأبناء من خلال عملية التنشئة الإجتماعية وخاصة فى السنوات المبكرة والتى لها أثر فعال على جوانب النمو الإجتماعى واللغوى والنفسى لدى الأطفال ٠

ولقد تم لإختيار الأسرة كسياق نفسى اجتماعى لهذه الدراسة اعتماداً على إجماع الباحثين والعلماء على أهمية الدور الفعال للأسرة وتأثيرها العميق فى تنشئة الأطفال ، إذ تعتبر الأسرة أول من يحتضن الطفل لتطوير جوانب نموه المختلفة ، مع التركيز على أن التفاعل السلبى بين الآباء والأبناء والمتمثل فى التشدد والتسلط والحرمان ونقص الدفء الوالدى يؤدى إلى كثير من المشكلات الإنفعالية والسلوكية ، وكل ذلك يخلق طفل مضطرب نفسياً وإجتماعياً ، ومن ثم يبقى لسنوات طويلة عاجزاً على الإعتماد على نفسه وفى حاجة لرعاية وتوجيه الآخرين على الدوام (١٢٦ : ٥٦٧ – ٥٧٣) . وعلى الرغم مما يذهب إليه بعض العلماء والباحثين من أن وظيفة الأسرة أخذت تقل من دورها فى تنشئة وتوجيه الأطفال بالنسبة لباقى المؤسسات التربوية الآخرى والتى تؤثر فى التكوين النفسى والإجتماعى للطفل ، إلا أنه ما من شك أن الأسرة كانت ولا تزال مجال يتواجد فيه الطفل ويتفاعل معه ، وسوف تظل الوحدة الثقافية الأساسية التى ينطبع فيها الطفل بالآراء والمعتقدات والقيم السائدة فى المجتمع ، وفى هذا المضمار يمكن القول بأن السلوك الوالدى

ليس ذا أهمية فقط فى التأثير على كيفية إدراك الطفل لعالمه ، ولكنه أيضاً يعتبر عامل أساسى يؤثر فى كيفية إدراك وتقييم الطفل لذاته (٥٦ : ١٦٩)

وفى ظل التطور العلمى المعاصر فى شتى المجالات والإنفتاح الشامل ، يختلف الباحث مع بعض العلماء والباحثين الذين بدأو يقللون من دور الأسرة فى عملية التنشئة الوالدية ، ونود أن نشير هنا إلى أن بعض المؤسسات والمتمثلة فى المدرسة ووسائل الإعلام ... مسئولة إلى حد كبير عن إنحراف جزء كبير فى سلوك وشخصية الطفل ؛ لأنها لا تقدم القيمة إلا فى جزء محدود للغاية من خلال برامجها ، كما أنها توجه وتثبت برامج العنف والإنحراف أكثر من غيرها ٠

ولا شك أن الأسر المتصدعة سواء لأسباب نفسية أو إجتماعية تؤثر على استقرار الجو العائلى بصفة عامة ، وتؤدى إلى تكوين شخصيات مضطربة ، ومن ثم أطفال مضطربين نفسياً ، وعلى هذا فالمدة التى يقضيها الطفل فى كنف أسرته تعتبر من أبرز وأهم فترات نموه ومن خلالها تتكون دعائم الشخصية ، وعلى أثرها يتحدد مدى التوافق الشخص والإجتماعى للفرد ، حيث إن العلاقات الأسرية بين الطفل ووالديه تؤثر بشكل فعال فى نموه النفسى واللغوى والإجتماعى، كما أن الأسرة المضطربة تؤثر فى شخصية الطفل وتجعل منه شخصاً مضطرباً نفسياً أو مضطرباً سلوكياً ، وبالتالى ينعكس ذلك على التوافق النفسى والإجتماعى لدى الأطفال (٨٨ : ١٩ – ٢٢) ٠

وقد يتعرض الطفل المتلعثم إلى مشكلات تتعلق بالتوافق السلوكى مع المحيطين به والمخالطين له فى البيئة التى يعيش فيها بصورة عامة ، ولعل أول ما يواجهه الطفل المتلعثم من مشكلات السلوك التوافق . تلك التى تتعلق بسوء التكيف والتوافق مع أفراد أسرته مما يتسبب عنه حدوث اضطرابات فى التفاعلات الشخصية بينه وبينهم ، وتتسبب

النظرة الشخصية للطفل المتلعثم لمظهر إعاقته [التى يعانى منها بمقارنة نفسه مع غيره من أطفال أسرته وجيرانه العاديين] فى الحد من تواصله اللفظى وغير اللفظى مع أى منهم مما يقيد اختلاطه بهم وحصره فى عزلة مبتعداً عنهم ، ومن ثم يعانى الطفل المتلعثم من مشكلات التوافق السلوكى ممثلة فى الإنسحاب والإنطواء والحجل الشديد وغيرها ٠

وتنعكس نظرة الآباء لطفلهم المتلعثم على سلوك أطفالهم العاديين معه ، فإذا كانت هذه النظرة إيجابية نحوه ممثلة فى تقبلهم له بصدر رحب فى جو من الفء والمحبة والإهتمام ؛ فإن أطفالهم العاديين سوف يتجاوبون معه على نفس النمط من التعامل وفى نفس الإتجاه الإيجابى ، وإذا تصرف الآباء تجاه طفلهم المتلعثم بسلبية وقلق من منطلق الخجل وسوء الحظ وخيبة الأمل ؛ فإن ذلك سوف ينعكس بالتبعية على اتجاهات أطفالهم العاديين نحوه مما يجعلهم يتعاملون معه بسلبية وإهمال ، ومن ثم يمكن القول بأن التفاعل بين الآباء والأبناء يتم فى صورة دينامية مستمرة سواء فى حالة الصحة أو فى حالة المرض ففى حالة التفاعل الإيجابى يشعر الطفل بالتوافق والإحساس بالطمأنينة ؛ فى حين أن التفاعل السلبى يساعد على خلق طفل متمرد وعنيد وناقم باستمرار على جميع فئات المجتمع ٠

نظرية القبول – الرفض الوالدى ؛ - (رونالد – ب – رونر)

(parental acceptance / rejection theory)

تعتبر دراسة القبول – الرفض الوالدى من الدراسات التى تهدف إلى تقديم تفسير لحقيقة علاقة الوالدين بالأبناء وذلك من خلال استقراء ما يدور بخلد الأبناء من واقع تقريرهم – هم أنفسهم – نحو آبائهم وإدراكهم لسلبيات أو إيجابيات هذه العلاقة (١: ٩٠). والقبول – الرفض الوالدى هو أحد أهم الأبعاد الرئيسية فى مجال دراسة علاقة الوالدين

بالأبناء ، وهو بُعد ذو طبيعة سيكولوجية يتعلق بجانب إنفعالى عميق وهو ليس مسلمة بديهية فى علاقة الوالدين بالأبناء ، حيث إن هؤلاء الآباء يختلفون فيما بينهم فى مدى ما يشعرون به من دفء أو مدى ما يبدونه تجاه أبنائهم من قبول أو رفض (٣٠ : ٧٩) . ويفترض " رونر " فى نظريته أن هذا البُعد من أبعاد الوالدية يعتبر حاسماً فى نمو وتكوين شخصية الأبناء ، كما تترتب عليه آثار محددة تعكس سلوك هؤلاء الأبناء ونموهم العقلى والإنفعالى ، وبالتالى تؤثر فى الأداء الوظيفى لشخصية الراشدين (١٦٦ :١٣) . فإذا كان القبول الوالدى يمثل الطرف الإيجابى لما يشعر به الطفل بأن والديه يحبانه ويقبلانه ، فإن الرفض الوالدى بالتالى يمثل الطرف السلبى لما يشعر به الطفل بأن والديه لا يحبانه أو يكرهانه ولا يرغبان فيه ، حيث أظهرت الدراسات وجود علاقة قوية بين إدراك الرفض الوالدى والصفات السلبية التى تظهر لدى الأبناء (٦٧ : ٤٥٣).

ويعبر الآباء فى كل المجتمعات عن الحب والدفء والقبول تجاه أطفالهم بطرق مختلفة ، وعلاوة على ذلك يُعد من الصعب على الآباء فى أى مكان أن يعلنون عن البُعد الآخر من أبعاد الوالديه وهو الرفض والإستياء والكره تجاه أطفالهم ، ويشير القبول الوالدى إلى الحب الذى يمنحه الآباء لأطفالهم ويعبر هؤلاء الآباء عن هذا الدفء والقبول والعاطفة بطريقتين أساسيتين ، حيث قد يعبر عنه مادياً أو لفظياً كما يلى : -

- التعبير الفيزيقى (الجسمى) " *physical expression* "

ويطلق عليه فى بعض الأحيان الشعور المادى *physical affection* ويتمثل ذلك فى تصرفات معينة مثل العناق والتقبيل والتدليل والملاطفة واللمس والتربيت على الجسم وغيرها من علامات التأييد والإستحسان ٠

• **التعبير اللفظى** ويطلق عليه أحياناً الشعور اللفظى " *verba laffection* " ويتمثل ذلك فى عبارات المدح والثناء على الأطفال وقول العبارات والأشياء اللطيفة لهم أو عنهم ، فى حين أن عمليات الرفض تتمثل فى النبذ والإستهجان والإستياء تجاه أطفالهم ويعبر الآباء عن الرفض تجاه أطفالهم بثلاث طرق أساسية ، حيث يكون هناك عداوة وعدوان تجاه أطفالهم ورفض لهم وإهمالهم ، ويعتبر غياب الموضوعية مع الأطفال من علامات الجفاء والعدوان والإهمال الوالدى وأحياناً ما يشعر الأطفال بأن أباءهم لا يحبونهم ولا يهتمون بهم وهذا النوع من الرفض يطلق عليه الرفض غير المجدد وفيما يلى نتعرف على الأشكال الثلاثة الأساسية للرفض الوالدى .

١ – **العداء – العدوان** " *hostility -aggression* "

ويتمثل العداء فى إظهار مشاعر الغضب والحقد والغيظ وسوء النية تجاه الطفل فى حين أن العدوان يشير إلى أنواع السلوك الفعلى التى يقوم بها شخص ضد آخر ، وينقسم العدوان بدوره إلى نوعين أساسيين ٠

أ – **العدوان المادى** " *physical aggression*

وتتمثل أنواعه أومظاهره فى الضرب ، العض ، الدفع ، القرص ، الخربشة ، ويصل العدوان المادى إلى أقصى درجاته عندما يلجأ الآباء إلى كى وحرق جسد الطفل وربطه وتوثيقه بالحبال ٠

ب – **العدوان اللفظى** " *verbal aggression* "

ويظهر ذلك بوضوح من خلال السخرية والتهكم والإستهزاء بالطفل وتحقيره والتقليل من شأنه وتوبيخه على مسمع من الآخرين وتشويه سمعته أمام الآقارب والشكوى منه للآخرين والشتم والسب باستمرار ٠

٢ – اللامبالاة – الإهمال " *Indifference - neglect* "

ويقصد باللامبالاة " قلة الإهتمام بالطفل وعدم رعايته بالقدر المطلوب " فى حين أن الإهمال يتمركز فى عدة نقاط منها : –

أ – عدم الإهتمام والإنتباه لحاجات الطفل سواء المادية أو الإنفعالية أو الطبية أو التعليمية ٠

ب – ندرة التواجد المادى والنفسى مع الطفل من جانب الوالدين ومعاملته بقسوة ، وشعوره بالنقص من الجانب النفسى والعاطفى ، وعدم الحوار معه والإستماع لآرائه ٠

٣ – الرفض غير المحدد " *UNDIFFERNTIATED REJECTION*

ويتمثل فى مدى إحساس الطفل بأنه غير محبوب وغير مرغوب وبالتالى يصبح مرفوض من أحد والديه وذلك بدون وجود علامات سابقة توحى بإهمال وعدوان تجاه الطفل ، ويؤكد " رونر " أن مصطلح الرفض " يحمل كثيراً من المعانى والمضامين السلبية غير المرغوبة ، وبالتالى فإن إلصاق كلمة " الرفض " بالآباء قد يشير إلى أن هؤلاء الآباء سيئين وغير صالحين وهو حكم قيمى لا شأن للنظرية بإصداره أو إلصاقه بالآباء ، وهناك آباء محبون لأطفالهم وراغبون فيهم ولكن أحياناً قد يثورون أو يغضبون تجاه هؤلاء الأطفال ولكن ليس معنى ذلك أنهم آباء سيئين(٣٠ : ٧٩ –٨٠ ، ٣ : ١٢ – ٢٣ ، ١٦٦ : ١ – ١٣ ، ١٦٨ : ١١٣ – ١١٨) ٠

وفى ضوء ما سبق نجد أن " رونر " يشير إلى أن العداء يعتبر حالة داخلية من الإستياء والغضب والضيق تجاه الطفل ويعبر عنها ظاهرياً فى صورة عدوان عليه يتمثل فى عدد من المظاهر السلوكية ، وكذلك فاللامبالاة كما يشير إليها " رونر " توحى بأن الوالدين

سواء حاضرين أو غائبين فهم لا يستجيبون للطفل ولا يقدمون له المساعدة ، ولا يتفاعلون معه بشكل مؤثر وفعال ، كما أن الملاحظ الموضوعى قد لا يرى الوالدين يهملان الطفل بأى شكل من الأشكال أو أن سلوكهما يتصف بالعدوان تجاهه ، حتى إن الطفل نفسه أحياناً قد يشعر بغياب الدفء دون وجود سبب موضوعى محدد ٠

الخصائص النفسية للأبناء فى ضوء القبول – الرفض الوالدى : -

إنطلاقاً من القول بأن نظرية القبول – الرفض الوالدى هى نظرية فى التنشئة الإجتماعية ، تحاول تفسير وتقديم تصور للعوامل المتداخلة والتى تتصل بالقبول – الرفض الوالدى ، فإن " رونر " يؤكد ويرى أن هناك عدة خصائص وصفات شخصية مصاحبة أو تكون نتيجة لإدراك الأبناء للقبول – الرفض من قبل والديهم ، وفى ضوء ذلك فإن "رونر" يطرح عدة تساؤلات من بينها ، هل يستجيب الأبناء بصرف النظر عن ثقافتهم أو لغتهم أو أصلهم العنصرى على النحو الذى تتنبأ به النظرية ؟ بمعنى هل من الصحيح أن الأطفال فى كل أنحاء العالم يستجيبون بنفس الأسلوب والطريقة حينما يدركون أنهم مرفوضون من قبل آبائهم وأمهاتهم بغض النظر عن الفروق الثقافية والحضارية واللغوية ؟ وإلى أى مدى تمتد آثار هذا الرفض الوالدى حتى وقت البلوغ ؟ وما هى أبرز الخصائص الشخصية التى تتطور وتتعدل أثناء النضج ؟ ولماذا يتفوق بعض الأطفال على أقرانهم فى التغلب والتخلص من آثار الرفض الوالدى ؟ وما السبب فى أننا نجد بعض الآباء يحملون حباً ودفئاً أكثر من غيرهم فى معاملتهم لأبنائهم ؟ وهل يمكن أن تؤثر العوامل الإجتماعية والثقافية الخاصة بالقبول / الرفض الوالدى فى شخصية وسلوك الأبناء فيما بعد ؟ وعلى هذا الأساس فإن نظرية القبول – الرفض الوالدى تقوم على أربعة مكونات أساسية تشكل فى مجملها التصور النظرى الذى تبنى عليه النظرية ، ولقد أدى ذلك إلى تطور نظرية

الشخصية المتعلقة بالقبول – الرفض الوالدى والتى يرتبط فيها إدراك الرفض بظهور زملة من الصفات والخصائص الشخصية تميز الأطفال المرفوضين عن غيرهم (١٦٨ :١١٦–١١٧)

وفى ضوء ما سبق نجد أن " رونر " يؤكد أن هذه الصفات أو الخصائص والمتمثلة فى الإعتمادية والعدوانية والتقدير السلبى للذات وعدم التجاوب الإنفعالى وعدم الثبات الإنفعالى والنظرة السلبية للحياة [التى تظهر فى شخصية الأبناء] ما هى إلا نتيجة لإدراك هؤلاء الأبناء للرفض من قبل والديهم ، لذلك يكون من الضرورى وصف كل صفة من هذه الصفات على حده وذلك وفقاً لتصور " رونر " عنها وذلك على النحو التالى : -

(١) الإعتمادية *DEPENDENCE*

وتظهر الإعتمادية بوضوح فى سلوك الكبار من خلال سعيهم المستمر للحصول على عطف وحنان وتأييد وإستحسان وإرشاد الآخرين وخاصة ذوى الأهمية لدى الفرد مثل أصدقائه وأفراد أسرته ، ويقصد بالإعتمادية هنا الإعتماد النفسى لشخص على شخص أو أشخاص آخرين ليجد التشجيع أو الطمأنينة أو العطف أو السلوك أو الإرشاد أو القرار فالشخص الإعتمادى هو من يحاول أن ينال عطف أو تشجيع أو عزاء أو محبة أصدقائه عندما يمر بمتاعب أو يعتريه الهم ، وغالباً ما يسعى للحصول على عون الآخرين حين يمر بمشكلات خاصة ، كما أن يشعر الآخرين بالأسف على حاله حين يمرض ، أو يتألم أو يمر بأزمة ما ، وعادة لا ينطوى مفهوم الإعتمادية على الإعتماد الدائى بمعنى إعتماد الشخص على شخص آخر للقيام ببعض المهام أو الأمور التى يمكنه القيام بها ، أو سعيه للحصول على مساعدة الآخرين له فى أشياء يمكنه إتمامها والقيام بها بنفسه (٣٠ : ٨٠) ٠

(٢) العداء والعدوان *HOSTILITY AND AGGRESSION*

ويقصد بالعداء شعور داخلى بالغضب والعداوة والكراهية موجه نحو الذات أو نحو شخص أو موقف ما ، ويتم التعبير عن هذا العداء ظاهرياً فى صورة عدوان ، ويقصد بالعدوان أىفعل أوسلوك يقصد به إيقاع الأذى أوالضرر بشخص ما أو بشىء ما ، وقد يكون العدوان موجه أحياناً نحو الذات ، ويظهر فى صورة شجار أونقار أو سخرية أو تهكم لاذع ، أو استهزاء ونقد قاسى أو تحقير أو سباب ، وأحياناً يتخذ العدوان صورة الضرب والركل أو إلقاء الأشياء أو الإطاحة بها بهدف التدمير ، ليس هذا فحسب فقد يظهر العدوان فى صورة أكثر سلبية متمثلاً ذلك فى العناد أوسهولة الإستثارة أو الرغبة فى الإنتقام أو التشفى أو المرارة أو الإنفجار فى ثورات غضب لأبسط وأتفه الأسباب (٣٠ : ٨٠) .

(٣) تقييم الذات *SELF – EVALUATION*

ويقصد به ما للفرد من مشاعر وإتجاهات وإدراكات متعلقة بذاته امتداداً على متصل طرفه الإيجابى المشاعر والإتجاهات والإدراكات السلبية نحوها ، ويرى " رونر " أن هذه الصفة تقع فى بعدين فرعيين مترابطين هما : -

أ – تقدير الذات *SELF – ESTEEM*

ب – الكفاية الشخصية *SELF - ADEQUACY*

أ – تقدير الذات *SELF – ESTEEM*

ويقصد به تقييم الفرد العام لذاته فيما يتعلق بأهميتها وقيمتها ، ويشير التقدير الإيجابى للذات إلى مدى قبول الفرد لذاته وإعجابه بها وإدراكه لنفسه على أنه شخص ذو قيمة وجدير بإحترام الآخرين ، أما التقدير السلبى للذات فيشير إلى عدم قبول المرء لذاته

وتقليليه من شأنها وشعوره بالنقص عند مقارنته بالآخرين ، وغالباً ما يرى الفرد نفسه على أنه ليس له قيمة أو أهمية ٠

ب – الكفاية الشخصية *SELF - ADEQUACY*

ويقصد بها مدى تقييم الفرد لذاته فيما يتعلق بمدى كفاءته وكفايته للقيام بالمهام العادية وبشكل مناسب ومدى قدرته على التغلب على المشكلات اليومية ، ويشير الشعور بالكفاية إلى إدراك الفرد لذاته على أنه كفء وقادر على معالجة الأمور ، وأنه قادر على النجاح فيما يتعرض له من أمور أو ما يضطلع به من مهام ، فهو بذلك شخص واثق بنفسه من الناحية الإجتماعية ٠

(٤) التجاوب الإنفعالى *EMOTIONAL RESPONSIVENESS*

وتشير هذه الصفة إلى مدى قدرة الفرد على التعبير عن انفعالاته بصراحة وتلقائية وحرية تجاه الآخرين وخاصة مشاعر الدفء والمحبة تجاههم ، ويظهر التجاوب الإنفعالى بوضوح عندما يستطيع الفرد أن يتجاوب انفعالياً مع شخص آخر ، وذلك يعنى أن الشخص المتجاوب إنفعالياً لا يجد صعوبة فى تكوين أصدقاء أو علاقات دافئة حميمة طويلة المدة مع الآخرين ، ومثل هذا الشخص يمكنه التعبير عن مشاعره فى الوقت المناسب وتجاه الأشخاص المناسبين ، كما أن علاقته بهم لا تتسم بالإضطراب أو التوتر ٠

(٥) الثبات الإنفعالى *EMOTIONAL STABILITY*

ويقصد به مدى استقرار الحالة المزاجية للشخص ومدى قدرته على مواجهة الفشل والمشكلات ومصادر التوتر الأخرى بأقل قدر ممكن من الإحباط والتوتر وخيبة الأمل والشخص الثابت افعالياً هو من يستطيع الإحتفاظ بضبط النفس فى مواجهة التوتر

الإنفعالى البسيط ، ومواجهة الأزمات ، كما أنه لا يغضب أو يستثار بسهولة وتتصف حالته المزاجية بالثبات والإستقرار إلى حد كبير ٠

(٦) النظرة للحياة *WORLD - VIEW*

ويقصد بها مدى تقييم الفرد العام للحياة والكون ، وذلك إما على أنه مكان طيب وآمن غير مهدد ، أو مكان منذر ملىء بالخطر والشك والتهديد وعدم اليقين ، ويشير مفهوم النظرة للحياة عموماً إلى تصور الفرد ومشاعره تجاه الطبيعة الأساسية للحياة ، ولكنه لا يشير إلى تقييم الفرد الموضوعى للحياة والقائم على الخبرة الشخصية أو المتعلق بالأوضاع الإقتصادية والسياسية والإجتماعية أو البيئية المادية التى يعيش فيها هذا الفرد (٣٠ : ٨٠ – ٨١ ، ١٦٦ : ٣ – ٨ ، ١٦٨ : ١١٣ – ١٢٠) ٠

وفى ضوء ما سبق نلاحظ أن إدراك الأبناء للرفض الوالدى يؤثر بشكل فعال فى شخصية هؤلاء الأبناء ، وبالتالى يؤدى إلى ظهور عدد غير محدود من الصفات والنزعات والخصائص السلبية فى سلوك وتصرفات هؤلاء الأبناء ، ويتمثل ذلك فى ظهور العداء / العدوان ، الإعتمادية ، التقدير السلبى للذات ، وعدم التجاوب الإنفعالى ، وعدم الثبات الإنفعالى ، وعدم الكفاية الشخصية ، والنظرة السلبية المصحوبة بالتشاؤم للذات والحياة ، هذا بالإضافة إلى شعور الفرد على الدوام بالخطر والتهديد والشك فى الآخرين ، مما يجبره على ضرورة الإنسحاب والإنزواء بعيداً عن الناس ، وهذا يساعد بشكل عام على إحداث صعوبات وعوائق فى التفاعلات الإجتماعية والشخصية ٠

أهمية الدور الوالدى من المنظور الفنومنولوجى : -

يؤكد " رونر" أنه يمكن للدارس أن يفحص بعد القبول – الرفض الوالدى من زاويتين مختلفتين ، وذلك إما كخبرة ذاتية يقررها الفرد نفسه ، أو كواقع موضوعى يقوم شخص

محايد بملاحظته وقياسه ، وهاتان الطريقتان فى البحث تؤديان فى الغالب إلى نفس النتائج وليس دائماً ، فقد يبدو من خلال المؤشرات الخارجية الموضوعية أن أسرة ما تعتبر نموذجاً لما يمكن أن تكون عليه فى رعاية الأبناء والإهتمام بهم ، فى حين أن نفس الأسرة ومن وجهة نظر أطفالها تبدو كثلاجة عاطفية ينعدم فيها الدفء والمحبة على الرغم من كل ما يبديانه الوالدان من مظاهر الحب أو الإهتمام . وقد عبر عن ذلك " كيجان " *KAGAN* بقوله " إن عملية تقدير ما إذا كان أحد الوالدين عدوانى أومتقبل لأطفاله لا يمكن اعتباره صفة مميزة ثابتة فى السلوك ، وإنما هو اعتقاد يتبناه الطفل وليس مجرد مجموعة من الأفعال يقوم بها الوالدان " وفى ضوء هذه العبارة يوضح " رونر " أن السبب وراء فشل بعض الدراسات فى أن تجد علاقة دالة بين سلوك الوالدين وذلك وفقاً لتقريرهم أو تقرير ملاحظ محايد وبين توافق ذلك لأنها تتغاضى عن أخذ خبرة الطفل فى الإعتبار ، وكيف يرى هو ذلك السلوك الأبوى وكيف يفسره ؟ فوقع السلوك الوالدى على الطفل تعدله وتشكله العمليات العقلية الخاصة بالطفل من إدراك وإستنتاج ، وموقف " رونر " هذا تؤيده نتائج عديدة من الأبحاث والدراسات الأمبريقية والتى أظهرت أن الاباء والأطفال لا يرون الحب الوالدى أو مطالب الوالدين أو العقاب الوالدى بنفس الأسلوب وبنفس الطريقة . ويذكر "رونر" كذلك أن هناك دراسات أُخرى تؤيد بأن الأبناء قد يتأثرون بكيفية إدراكهم لما يلقون من معاملة والدية أكثر من تأثرهم بالسلوك الفعلى الموضوعى للوالدين ، ومثل هذه الأسباب تجعل " رونر " يؤكد على المنظور الفنومنولوجى وذلك بمعنى أن نظرية القبول – الرفض الوالدى تقوم على فرضية مؤداها أن السلوك الإنسانى يتأثر بالطريقة التى يدرك ويفسر بها الفرد عالمه ، لذلك فإن النظرية تؤكد على ما يخبره الطفل ذاتياً فيما يتعلق بالدفء أو العداء أو الإهمال أو اللامبالاة من قبل الوالدين مما تؤكد على التحديد الموضوعى

لما إذا كان الطفل محبوباً أو مرفوضاً ، ويؤكد " رونر " أن المنظور الفنومنولوجى يساعد على تفسير الرفض الوالدى تجاه الأطفال رغم أنهم لم يتعرضوا للإساءة بشكل مباشر (٣٠ : ٨١)

تاثير الرفض الوالدى على الطفل بوجه عام : - يعتبر الرفض الوالدى متغيراً كامناً فى العديد من الإضطرابات السلوكية ، وعلى الرغم من تدخله فيها إلا أنه لا يبدو بشكل مباشر وظاهر باستمرار فى معظم المشكلات الإجتماعية والعاطفية والمعرفية لكل من الأطفال والراشدين ، وغالباً ما يعانى الأفراد المرفوضون من مشكلات عظمى فيما يتعلق بالإنجاز الأكاديمى ، كما تنخفض درجاتهم على اختبارات الذكاء المختلفة وذلك بالمقارنة بأقرانهم المقبولين (١ : ٣١ – ٣٢) . وقد كشفت معظم الدراسات والأبحاث عن دور الرفض الوالدى بشكل مباشر أو غير مباشر كسبب من أسباب الأمراض والإضطرابات خاصة المشكلات النفسية أو الشخصية أو الإجتماعية أو السلوكية والجناح أو القلق أوانعدام الأمن أو الشعور بالتهديد ، كما ارتبط الرفض بالسلوك العدوانى وكذلك ظهر تأثيره فى معظم الإضطرابات العقلية ، واتضح ذلك جلياً فى ظاهرة تعاطى المخدرات ، بالإضافة إلى ذلك ظهر الرفض على أنه عامل مسبب لتأخر النمو اللغوى والإجتماعى والسلوك الأخلاقى وتأثيره على الأداء الفكرى للأطفال (١٦٨ : ١١٩ - ١٢٠) .

وتؤكد أبحاث ودراسات متعددة أن الرفض الوالدى يمنع الأطفال من النمو الطبيعى وبشكل سليم ، ويؤدى بهم غالباً إلى أنواع مختلفة من الإضطرابات السلوكية ، كما أن الأبناء الذين ينشأون فى محيط أسرى مضطرب يتميزون بالرفض والعداء وإثارة الألم النفسى والتهديد مما يساعد على أن ينمو ويظهر لديهم إحساس بصعوبة التكيف مع العالم من حولهم وشعورهم بعدم الكفاءة والخبرة فى مواجهة أمور الحياة المختلفة (٦٢ : ٢٧) .

كما يسهم الرفض الوالدى فى خلق مشاعر القلق وإنعدام قيمة الذات لدى الأطفال ويهدد الرفض الوالدى بدوره مشاعر الأمن ويستحث مشاعر الإحباط والعجز وخيبة الأمل لديهم ، وتسفر مؤشرات الرفض الوالدى فى ظهور العديد من الإضطرابات لدى الطفل متمثلاً ذلك فى التبول اللاإرادى ومشاكل التغذية وقضم الأظافر بالإضافة إلى الإضطرابات السلوكية المضادة للمجتمع متمثلاً ذلك فى العدوان – الغيرة–العناد – الكذب – السرقة...الخ وجميعها توحى بأن الشخص المرفوض لا يشعر بالإنتماء إلى أسرته ولا يشعر بالأمن ولا يستطيع تحقيق ذاته (١١٠ : ١٤٦) .

وفى ضوء ما سبق نلاحظ أنه لا يمكن القول بوجود نظرية متفردة أو منهج مميز فى البحث يوضح كيفية ظهور وإنتشار المشاكل والإضطرابات لدى الأطفال ، إلا أن نظرية القبول – الرفض الوالدى من النظريات المتمركزة بشكل أساسى حول علاقات الفرد الأولية وخاصة من يمثلون السلطة الأبوية وهذه السلطة طبقاً لهذه النظرية ترتبط بشكل عالى بخبرة الحب والدفء " القبول " أو سحب هذا الحب " الرفض .

وإنطلاقاً مما سبق – يتفق الباحث– مع آراء ووجهات نظر بعض الدارسين والباحثين فيما يتعلق بخطورة الإساءة للأطفال وإحساسهم بالنبذ والرفض الوالدى مما يترتب على ذلك ظهور العديد من الأمراض النفسية والعقلية وإنتشار الإضطرابات السلوكية بوضوح لدى هؤلاء الأطفال ، ومن الملاحظ أن الباحثين اهتموا بدراسة القبول – الرفض الوالدى والفصام ، والإكتئاب ، والقلق ، والشعور بالأمن ، وتوكيد الذات والعدوانية وتعاطى المخدرات ، والمشكلات السلوكية ، ..... الخ

وقد كانت ظاهرة التلعثم فى الكلام من المتغيرات المجهولة لدى بعض الباحثين وذلك لدراستها وتقييم دور الرفض الوالدى فى إحداثها ، وبذلك تظل الإجابة عالقة عما إذا كان

التلعثم سبباً للرفض الوالدى أم نتيجة له ؛ ولكن يمكن القول بأن التلعثم قد يكون رد فعل متعمد وطبيعى لسوء التنشئة الوالدية والمتمثلة على وجه الخصوص فى بعد القبول – الرفض الوالدى ، وقد يكون ذلك إعلان من قبل الأطفال عن عدم إرتياحهم لأسلوب النبذ والرفض الوالدى ، والتلعثم ما هو إلا رسالة صريحة للآباء لإجبارهم على منح أطفالهم الحب والدفء الوالدى على الدوام وجذب إنتباههم والإهتمام بهم وهذا يكون بمثابة انتقام لا شعورى من جانب الأطفال تجاه آبائهم نتيجة للرفض والعدوان والإهمال الوالدى ٠

وفيما يرى الباحث أن جميع أبعاد الرفض الوالدى تؤثر بشكل سلبى على الصحة النفسية للفرد ، وكذلك تحدد درجة توافق الطفل النفسى والإجتماعى على وجه الخصوص وعلى الرغم من أن الباحث لا يقلل من دور كل بُعد من أبعاد الرفض الوالدى ، إلا أنه يرى أن بعُد العدوان – العداء سواء العدوان المادى أو اللفظى يلعب دوراً بارزاً فى إحداث العديد من الإضطرابات السلوكية والنفسية لدى الأطفال ، وأن جميع أشكال العدوان من ضرب وسب وإهانة وتهكم والكى بالنار والعض والربط بالحبال وغيرها ترتبط إرتباطاً نظرياً بالعديد من الظواهر السلوكية المرضية بصفة عامة وترتبط بظاهرة التلعثم فى الكلام بصفة خاصة ، وهكذا فإن استخدام جميع أساليب العقاب والعدوان والتشدد والإساءة فى معاملة الآباء لأطفالهم تؤدى إلى تكوين وتشكيل شخصيات متمردة وعنيدة ، وهذا بدوره ينعكس على طبيعة النمو السليم وحدوث خلل وأضطراب فى التوافق النفس والإجتماعى والإنفعالى للأطفال على وجه التحديد ، خاصة أن أطفال هذا العصر يعبرون فى الغالب عن رفضهم للمعاملة الوالدية السيئة باللجوء إلى المشكلات السلوكية كالتبول اللاإرادى ومص الأصابع ، والعناد ، والتلعثم وغيرها وذلك كردود أفعال صريحة لسوء التنشئة من الأطفال إلى واضطراب آبائهم ٠